كلمة منفعة

مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

النشرة الأسبوعية كلمة منفعة تصدرها مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

السنة التاسعة - العدد 46

الأحد 15 تشرين الثاني 2026

أحد بشارة زكريا

قراءات هذا اليوم

أعمال الرسل ٣: ١٧ - ٢٦ / رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٩: ٦ - ٢١

القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير لوقا ١: ١ - ٢٥

"إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.

كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِراً. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.

فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجاً وَقْتَ الْبَخُورِ. فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفاً عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْباً مُسْتَعِدّاً». فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتاً وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُومِئُ إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتاً. وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: «هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ»".

التأمل في النص الكتابي

العقم، في الكتاب المقدس، لا يُمثل فقط تلك الحالة من عدم الخصوبة الجسدية، بل يطال أيضاً ذاك العقم الروحي الذي يُمثل حالة عدم القدرة على الإتيان بالثمر وذلك لأن العلاقة مع الله غير صحيحة أو بالأحرى، بسبب الخطيئة أصبح الإنسان عاقراً، يُعطِل الأرض التي هو موجود فيها، كمثل الكرام الذي طرحه يسوع عندما كان يتحدث عن الشجرة التي تعطل الأرض لمدة ثلاث سنوات (انجيل لوقا ١٣: ٦-٩).

زكريا وأليصابات من فرق كهنوتية تخدم هيكل الرب ومقدسه، يُمثلان حالة كل شعب إسرائيل العقيم، وحالة كل إنسان، فلا يدور الكلام في هذا النص عن قدرة الله على اجتراح المعجزات ولا على التدخل الإلهي في سير أمور البشر، وإنما يُسلط النص الضوء على حالة الإنسان العقيمة، الغير خصيبة، وبالتالي يُسلط الضوء على عمل الله الخلاصي بإعادة الحياة والخصوبة للإنسان. كانت المشاعر الدينية في العهد القديم تفترض أن الله يعاقب، وبيده أن يمنع أو يعطي، شخصاً ما، وحسب بره أو خطيئته، جزاءه من النعم إن كان باراً وجزاءه من الويلات إذا كان خاطئاً، وطبعاً هذا المفهوم أو الإرث الديني متأصل في عقلية الشعوب وحتى شعب العهد الجديد تأثر فيه، بشكل كبير.

غير أن ما نراه على المستوى العام للاهوت المسيحي، يوضح أن هذه المشاعر الدينية ليست سوى مشاعر ولا تمت للحقيقة الإلهية بصلة، إذ أن الله لا يقدر على الفعل المتناقض، بمعنى أن يكون مصدراً لشيئين مختلفين كالخير والشر، وبالتالي يوضّح اللاهوت أن الله هو المحرر والمخلّص وهو الذي ينقذ الإنسان من حالته التعيسة والشريرة، وهذه الحالة هي من صنع يد الإنسان أو هي من عوامل الطبيعة البشرية التي تتأثر عبر الأجيال بالتوارث السيء كما بالتوارث الجيد.

ما يجب أن نركز عليه هنا هو أن نفكر ملياً وبعمق في حدث بشارة الملاك لزكريا، فنطرح عنا كل تفكير صبياني، وأيضاً كل شعور ديني وهمي، لنكتشف ماذا يريد حقاً أن يقوله لنا هذا الحدث.

نرى في هذا الحدث تحقيقاً لوعد الله، إذ إن المولود القادم له دور في تحقيق وعده بخلاص الإنسان.

نرى في هذا الحدث إنهاء مرحلة وبداية مرحلة، وهنا المرحلة المنتهية هي العهد القديم وحالة الإنسان القديمة، والمرحلة التي ستبدأ هي مرحلة الإنسان الجديد. نرى في هذا الحدث اسكاتاً لكلمة شعب العهد القديم، وهنا ممثلة بزكريا الكاهن، وسيخرج منه صوتٌ بلا كلمة هو يوحنا، وهذا الصوت يُخرج الكلمة ويوصلها وبالتالي دور يوحنا هو كما قال الكتاب عنه: هو صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب، أي يمهد لظهور كلمة الله: يسوع المسيح.

نرى في هذا النص إزالةً للعار، هذا العار ليس لأن أليصابات كامرأة هي عاقر، وإنما بالأكثر، لأن اسم أليصابات يعني (نصيب الله)، ولا يمكن لله أن يدع نصيبه أو خاصته معيّرة، أي فيها عيب، وبالتالي عمل الله الخلاصي أو المحرر هو عطية كرامة للإنسان.

وهناك أيضاً الكثير نستطيع أن نراه في هذا الحدث، لكن ما يهمنا أكثر هو أن نوجه النظر إلى عمل الله الحقيقي تجاه الإنسان، فلا يمكننا أن نقرأ مثل هذا الحدث ونُسقطه على أنفسنا بمعنى أن الله هو المسؤول عن عقمنا وبالتالي هو يُخرجنا منه، أو أن نقف فقط عند المعجزات التي نطلبها من الله. حدث بشارة زكريا هو حدث يخص تحقيق وعد الله بالنسبة إلى خلاص الإنسان، وعليه فإن عمل الله الحقيقي تجاه الإنسان هو عمل تحريري داخلي عميق، يطال كل الإنسان، لا مرض جسمه فقط، ولا مرض نفسه أو روحه فقط، ولا المشاكل الاجتماعية والسياسة والاقتصادية.. الخ، بل كل الإنسان بمعنى أن الإنسان مدعو إلى أن يتحرر من أهوائه وارتباطاته التي لا توافق إنسانيته، ويتمتع بذاك الإنسان الجديد الذي حققه المسيح يسوع من خلال بذل ذاته وتقدمته لذاته.

صفحات من تاريخ المسيحية والسّريان في اللاذقيّة

إلى القرون الأولى للميلاد، تعود جذور المسيحية في اللاذقية، فيُذكر لوقيوس القيرواني بوصفه أول أسقف على كرسي اللاذقية، ثم تتتابع أسماء أساقفة ارتبطوا بتاريخ المدينة وكنيستها، من بينهم أوسابيوس القادم من الإسكندرية، وأناتوليوس، وثيودوتوس الذي شارك في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ للميلاد.

كانت اللاذقية يومها مركزًا أسقفيًا مهمًا، وجزءًا من الحياة الكنسية التي تشكلت في مدن الساحل السوري. ومع مرور الزمن، تظهر في القرن السادس أسماء أساقفة ترتبط بالحضور السرياني في المدينة، منهم نيقيوس في عام ٥١١ للميلاد، وقسطنطين، الذي تحفظ لنا المخطوطات شاهدًا على شخصه وخدمته، وتخبرنا إحدى هذه الشهادات عن تواصله مع كاهن باللغة السريانية في شؤون كنسية ورعوية، وديمط، الذي سيم بوضع يد القديس مار يعقوب البرادعي. ويذكره المؤرخ يوحنا الأفسسي بوصفه أسقفًا للسريان في اللاذقية في سورية، في شاهد يربط الاسم بالمدينة ويقدم لنا دليلاً على وجود كنيسة سريانية فيها في ذلك الزمن.

وفي القرن التاسع، يظهر اسم اللاذقية من جديد في المصادر السريانية، ففي تأريخ البطريرك ميخائيل الكبير يرد ذكر قسطنطين، أسقفًا للاذقية، ضمن القوائم المتعلقة برسامات الأساقفة.

لكن التاريخ لا يترك لنا دائمًا قصة مكتملة، فالمصادر لا تسمح برسم سلسلة متصلة لكل الأساقفة، ولا بتتبع تفاصيل الحياة الكنسية في كل قرن. لذلك، نقرأ كل شاهد في زمنه، ونضعه إلى جانب الشواهد الأخرى، حتى تتشكل أمامنا صورة أوسع للحضور السرياني في المدينة.

في القرن الثاني عشر، تأتي أخبار الزلازل لتكشف جانبًا آخر من حياة اللاذقية. فقد دوّن العلامة مار غريغوريوس ابن العبري أخبار زلزال سنة ١١٥٧، وأشار إلى بقاء كنيستها الكبرى ونجاة أهلها.

وبعد سنوات، يروي البطريرك ميخائيل الكبير أخبار زلزال سنة ١١٧٠، ويذكر الكنائس التي بقيت سالمة وسط الدمار، ومن بينها كنيسة اللاذقية.

وفي مخطوط محفوظ في دير الشرفة في لبنان، نجد إشارة إلى كنيسة للسريان في ضواحي اللاذقية، على اسم القديس مار بهنام، بقيت قائمة حتى أوائل القرن التاسع عشر، وكانت واجهتها تحمل كتابة باللغة السريانية بالخط الأسطرنجيلي.

أما خلال القرن العشرين، فلا يُذكر إلا دير السيدة العذراء في بلدة كسب، المعروف أيضًا باسم «دير السريان»، الذي افتُتح مطلع التسعينيات باهتمام المطران المغيّب مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، وجدد عام ٢٠١٦ حتى يكون مساحة روحية مميزة في الساحل السوري.

قد تبدو هذه الأخبار مجرد تفاصيل في كتب التاريخ، لكنها بالنسبة لنا أكثر من ذلك؛ فكل كنيسة يذكرها المؤرخ هي شاهد على أناس عاشوا إيمانهم في هذه الأرض.

من أخبار الأبرشية

زيارة رسولية لقداسة سيدنا البطريرك مار اغناطيوس أفرام الثاني إلى مدينة اللاذقية

يومي ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني الحالي، يحل قداسة سيدنا البطريرك مار اغناطيوس أفرام الثاني، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، ضيفاً كبيراً على الأبرشية، للاحتفال مع أبنائه الروحيين في الرعية السريانية الارثوذكسية باللاذقية، بتكريس مذبح كنيسة السيدة العذراء، وافتتاح المركز الروحي والاجتماعي "ܒܝܬ ܢܒܥ ܚܝܐ"، الذي استمر بناؤه قرابة السبع أعوام، وسعى قداسته بكل جهده للحصول على تمويل بنائه وأكسائه، حتى وصلنا إلى اليوم الموعود لوضعه في خدمة أبناء الرعية.

يرافق قداسته في الزيارة ثلة من الأحبار الأجلاء مطارنة الأبرشيات، بحضور راعي الأبرشية والآباء كهنة الأبرشية وضيوف أعزاء، في لقاء روحي نفرح فيه جميعنا بافتتاح أول مقر رعوي روحي واجتماعي للسريان في العصر الحديث، بعد انقطاع دام عشرات وربما مئات الأعوام.

يتضمن المركز الروحي والاجتماعي للسريان الأرثوذكس الفعاليات التالية: كنيسة السيدة العذراء - مزار خارجي للسيدة العذراء - دار للطلبة الجامعيين



(يتسع ل ٧٥ طالب وطالبة - تحت الاكساء) - مركز السيدة العذراء للتربية الدينية - مكتب هيئة مار أفرام السرياني البطريركية للتنمية في المنطقة الساحلية - صالون رسمي - صالة كبيرة للاجتماعات والاحتفالات - قاعة خاصة للشباب - مكتبة - ملعب مغطى بمساحة ٣٠٠ م٢ - مساحة مغطاة مع ألعاب للأطفال - مكتب كاهن الرعية - منزل كاهن الرعية - غرف للضيوف عدد ٣ - فسحة خارجية واسعة مع مقاعد للمؤمنين.

افتتاح "بيت نبع الحياة" - مساحة صديقة للمسنين

صباح يوم الجمعة ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٦، افتتح راعي الأبرشية "بيت نبع الحياة"، والذي هو عبارة عن مساحة صديقة للمسنين تتخذ من صالة ومرفقات كنيسة سيدة السريان في حي السريان الجديد بحلب مكاناً لها. يهدف هذا المشروع إلى تحسين الحالة الجسدية والنفسية والاجتماعية لكبار السن (ممن بلغوا ٦٥ عاماً فما فوق)، وذلك من خلال برنامج خدمات نهارية منظمة، تشمل الرعاية الطبية، والعلاج الطبيعي، والدعم النفسي والاجتماعي والروحي والجسدي، إلى جانب أنشطة تعليمية وترفيهية يومية، ضمن بيئة آمنة تحفظ للمسنين كرامتهم.